يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وهما من ذرية ادم عليه الصلاة والسلام
بلا خلاف لكن اختلفوا فقيل هما من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام
عامر وقيل هما جيل من الترك وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الديلم وقيل
من ادم لكن من غير حوى لان ادم نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب
فلما انتبه اسف على ذلك الما الذي خرج منه فخلق الله من ذلك الما ياجوج
وماجوج انتهى قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري وقوله **شرعا**
منصوب بنزع الخافض معمول لوجب قدم عليه للحصر والاختصاص والمعنى
ان معرفته ما يأتي لا تجب على المكلفين الا بشرعنا وقول بعضهم لا حاجة
الى التقييد به وان ارتكبه امام الحرمين في الارشاد لان جميع الاحكام
التكليفية عندنا لم تثبت الا به ضعيف لانه تصريح بمحل النزاع في مقام البيان
والرد على الخصوم كما تعرفه انفا ولما كان كل من اخ مبتدا ومضافا اليه ذكر خبره
الذي هو **وجبا** بالف الاطلاق فعل ماض اي طلب منه طلبا جازما يترتب
الثواب على الاتيان بمتعلقه والعقاب على تركه وقوله **عليه** اي من كلف
شرعا ظرف لغو معمول لوجب وفاعله **ان يعرف** اي معرفة ما سيأتي يعني
ان وجوب المعرفة عندنا بالشرع لانه قبل تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم
الشريعة الى الخلق وهو مرادهم بالبعثة لا حكم لا اصليا ولا فرعيا كما هو
المنقول عن الاشاعرة وجمع من غيرهم وبه صرح امام الحرمين حيث
قال انا لا نتقيد اصلا وفرعا الا بعد البعثة ثم اعتمد النووي خلاف ذلك
تبعا للحليمي وغيره حيث قال في شرح مسلم ان من مات في الفترة على ما
كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو في النار وليس في هذا مواخذة
قبل بلوغ الدعوة فان هولاء كانت بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره عليه
الصلاة والسلام انتهى فاكتفى في وجوب التكليف بالتوحيد ومتعلقاته
بورود شرع كان شرعنا او غيره وهو خلاف ما عليه الاشاعرة من اهل
الكلام والاصول والفقها من ان اهل الفترة لا يعذبون ولا منافاة بين
قوله من مات في الفترة وقوله ان دعوة ابراهيم وغيره بلغتهم كما توهمه
بعضهم كالابي في شرح مسلم لان معنى الفترة عدم ارسال رسول اليهم وابراهيم
عليه الصلاة والسلام وغيره من المرسلين غير مرسلين الى هولاء وان بلغتهم
دعوتهم الا ان النووي كغيره لا اثر للفترة عنده بالنسبة لاصل الايمان
بل يكتفي في وجوب اصل الايمان ببلوغ دعوة الرسل ولو لغير المرسل اليهم
نظرا الى ان الشرايع بالنسبة للتوحيد كالواحدة لاتفاقها عليه
انتهى كلام شيخ استاذنا رحمهما الله تعالى للنصوص الواردة فيه
والاجماع المنعقد عليه واستناد جميع الواجبات اليه وعند المعتزلة

بالعقل

بالعقل لانها دافعة للضرر المظنون وهو خوف العقاب في الاخرة حيث اخبر
جمع كثير بذلك وخوف ما يترتب في الدنيا على اختلاف الفرق في معرفة
الصانع من المحاربات وهلاك النفوس وتلف الاموال وكل ما يدفع
الضرر المظنون بل والمشكوك واجب عقلا كما اذا اردت سلوك طريق
فاخبرت بان فيه عدوا او سبعا ورد بمنع ظن الخوف في الاعم الاغلب
اذ لا يلزم الشعور بالاختلاف وبما يترتب عليه من الضرر ولا بالصانع
وبما يترتب في الاخرة من الثواب والعقاب والاخبار بذلك انما يصل الى البعض
وعلى تقدير الوصول لا رجحان لجانب الصدق لان التقدير عدم معرفة
الصانع وبعثة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ودلالة المعجزات ولو سلم
ظن الخوف فلا نسلم ان تحصيل المعرفة يدفعه لان احتمال الخطا قايم فخوف
العقاب او الاختلاف بحاله والعنا زيادة فان قيل لا شك ان من حصل
له المعرفة احسن حالا ممن لم تحصل له لاتصافه بالكمال وتحصيل الاحسن
واجب في نظر العقل قلنا نعم اذا حصلت المعرفة على وجهها ولا قطع بذلك
بل ربما يقع في اودية الضلال فيهلك ولهذا قيل ادنى الى الخلاص من
فطانة بتراء هذا بعد تسليم وجوب الاحسن واعترض على مذهب اهل
السنة بان وجوب المعرفة فرع امكان ايجابها وهو ممنوع لانه ان كان على
العارف كان تكليفا بتحصيل الحاصل وهو محال وان كان على غيره كان تكليفا
للغافل وهو باطل واجيب عنه بان امكان ايجابها ضروري والسند مدفوع
بان الغافل من لم يبلغه الخطاب او بلغه ولم يفهمه لكن لم يكن عارفا بما كلف
بمعرفته وتحقيقه ان المكلف بمعرفة ان للعالم صانعا قديما متصفا
بالعلم والقدرة مثلا يكون عارفا بمفهومات هذه الالفاظ مكلفا بتحصيل
هذا التصديق وتصور تلك المفهومات بقدر الطاقة البشرية واعترض
ايضا بانا لا نسلم قيام الدليل على وجوب المعرفة اما بالنص مثل قوله
تعالى فاعلم انه لا اله الا الله فانه ليس قطعي الدلالة اذ الامر قد يكون
لا للوجوب واما للاجماع فانه ليس قطعي السند اذ لم ينقل بطريق التواتر
بل غايته الاحاد فللخصم ان يمنعه بل يدعي الاجماع على انه يكفي التصديق
علما كان او ظنا او تقليدا فان الصحابة والتابعين رضي الله تعالى
عنهم كانوا يكتفون من العوام بالتقليد والانقياد ولا يكلفونهم التحقيق
والانتقاد والجواب ان الظن كاف في الوجوب الشرعي على ان الاجماع عليه
متواتر اذ بلغ نا قلوه في الكثرة حدا يمنع تواطئهم على الكذب فيفيد
القطع وما ذكر من الاجماع على الاكتفا بالتقليد فليس كذلك وانما هو
اكتفا بالمعرفة الحاصلة من الادلة الاجمالية على ما يشير اليه قوله تعالى
ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله من غير تلخيص

البلاهة ص

Copyright © King Saud University